الفصل الثالث

الباب

« كنت فى يوم نوح نوحاً ، وفى يوم
إبراهيم إبراهيم ، وفى يوم موسى موسى ،
وفى يوم عيسى عيسى ، وفى يوم
محمد محمداً ، وفى يوم علىّ علياً ،
ولأكونن فى يوم مَن يُظهره اللّه »

(على محمد الشيرازى)

وُلدَ الميرزا حسين على محمد الشيرازى فى شهر المحرم ١٢٣٥ هـ (مارس ١٨١٩ م) ، و« الميرزا » تعنى « السيد » بالفارسية ، و« الشيرازى » نسبة إلى مدينة شيراز الإيرانية .

وكفله خاله بعد وفاة والده وهو رضيع ، وأتى به من شيراز إلى بوشهر . واشتغل مع خاله بالتجارة منذ صباه الباكر ، لكنه هجرها وانشغل بدراسة التنجيم والطلاسم والسجر ، وأُولع بتسخير الروحانيات ورصد الكواكب ، إضافة إلى اهتمامه بالمسائل الدينية والفلسفية المحلى منها والوافد من وراء الحدود ، ومن بينها النشرات التبشيرية وترجمة الكتاب المقدس باللُّغتين الفارسية والعربية .

وكَلفَ بلعبة الحروف ودلالاتها العددية بحساب الجُمَّل اليهودى ، وكان لَلرقم تسعة عشر تأثيراً خاصاً عليه فكان بؤرة اهتمامه ومركز الدائره فى حركته .

وكان يقضى جل النهار على سطح الدار فى « بوشهر » حاسر الرأس تحت أشعة الشمس المحرقة متهتكاً فى تلاوة الأوراد الصوفية باللُّغتين العربية والفارسية متيماً بما يتخللها من رموز وطلاسم سيريانية .

واعتراه من جراء ذلك اعتلال عقلى وبدنى وذهول ذهنى واختلال فى الأعصاب . وأشار الأطباء على خاله أن يوفده إلى العتبات المقدسة فى النجف الأشرف وكربلاء للاستشفاء ببركة القُرب من مشاهد آل البيت .

وهناك ازداد مرضاً على مرض وحُشِىَ دماغه بزاد جديد هو أباطيل الباطنية . فقد اتصل فى مسجد كربلاء بفرقة ضالة ارتدَّت عن الشيعة الإمامية هى « الحركة الكشفية » للمدعو كاظم الرشتى فلازمها سنتين .

والرشتى - هو تلميذ المدعو الشيخ أحمد الإحسائى مؤسس طائفة الشيخية الضالة أيضاً - ويقال إن الإحسائى هذا ليس إحسائياً لكنه قسيس مبشر من أصل أوروبى جاء من جاوة إلى بلاد فارس حسب خطة مرسومة لإفساد العقيدة الإسلامية وتغيير أحكام الدين .

و « الشيخية » يؤمنون بالحلول ، ويقولون بأن الحقيقة المحمدية تجلَّت فى الأنبياء السابقين تجلياً ضعيفاً ، ثم تجلَّت تجلياً قوياً فى محمد ﷺ والأئمة الإثنى عشر ، ثم اختفت نحو ألف عام وتجلَّت فى الشيخ أحمد زين الدين الإحسائى والسيد كاظم الرشتى ، ثم تجلَّت فى كريم خان الكرمانى وأولاده إلى أبى قاسم خان. وتعنى « الرسالة والأمانة » أن الله تجلَّى فى هذه الصورة وأن « اللاحقين أفضل من السابقين » . ويعتقدون بالرجعة ويفسرونها بأن الله بعد أن غاب عن صور الأئمة رجع وتجلَّى تجلياً أقوى فى الركن الرابع وهو الشيخ أحمد الإحسائى ومَن يأتى بعده . ولا يعتقدون بقيامة الجسد ، ويئوِّلون علامات الساعة تأويلات باطنية .

وطالَبَ أحمد الإحسائى المسلمين فى الشرق أن يهبوا من غفلتهم « ويهيئوا الطريق للذى سوف يظهر بينهم عند تمام الأيام » !!

ومطلب الإحسائى مأخوذ معنى ومبنى ، نصاً ولفظاً من الديانتين اليهودية والمسيحية ، ومن كتابهم المقدس على وجه التحديد !!

ففى سفر إشعياء من العهد القديم : « صوت صارخ فى البرية : أعدوا طريق الرب ، قوموا فى القفر سبيلا لإلهنا » (إشعياء : ٤٠ - ٣)

وفى إنجيل متى من العهد الجديد : « توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات ، فإن هذا هو الذى قيل عنه بإشعياء النبى القائل : صوت صارخ فى البرية أعدوا طريق الرب » (متى ٣ : ٢ - ٣)

وفى إنجيل مرقس من العهد الجديد « ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكى الذى يُهيىء طريقك قدامك - صوت صارخ فى البرية : أعدوا طريق الرب ، اصنعوا سبلاً مستقيمة » (مرقس : ١ - ٢ - ٣)

يبدو أنه لا بد من الجرعة اليهودية المسيحية فى أفكار جميع المنحرفين المرتدِّين عن الإسلام .. الجرعة التى تذوب فيها جميع جرعات الضلالات الأخرى من سبَأيَّة وبوذية وزرادشتية وبرهمية ومانوية وأُورفية وڤيثاغورثية ورواقية وفرعونية !!

أما كاظم الرشتى فقد وُلِدَ فى « رشت » الفارسية عام ١٢٠٥ هـ ، وفى سن السادسة والعشرين ذهب إلى طهران لملاقاة الإحسائى واصطحبه إلى كربلاء فى العراق .

وعلى طريق ضلال « الشيخية » سار الرشتى على نهج أُستاذه وبزَّه فى الكشوف الروحية وأسس نِحلة جديدة هى « الكشفية » .

وكان يؤمن - كأستاذه - بأن المهدى الموعود إمام الشيعة الإثنى عشرية ليس شخصاً مستوراً - كما تقول الإمامية - لكنه شخص عادى يُولَد من جديد ، وأن زمانه قد اقترب .

ولم يكتف الرشتى بالتبشير بقرب ظهور المهدى ، لكنه حَدَّد صفاته وعيَّنها بحيث تنطبق على واحد من حضور مجلسه دون تحديد اسمه .. صاحبنا الذى جاء للاستشفاء فتتلمذ على الرشتى سنتين كاملتين .. على محمد الشيرازى !!

وأوهم الرشتى مريديه بأن الموعود حاضر بينهم لكن ظهوره لا يتم إلا بعد أن يموت كاظم الرشتى .

كان الرشتى يقول لتلاميذه : « إن الموعود يعيش بين هؤلاء القوم ، وأن ميعاد ظهوره قد اقترب فهيئوا الطريق إليه ، وطهِّروا أنفسكم حتى تروا جماله ، ولا يظهر لكم جماله إلا بعد أن أُفارق هذا العالَم ، فعليكم بعد فراقى أن تقوموا لطلبه ، ولا تستريحوا لحظة حتى تجدوه » !!

وتحركت أشواق التلاميذ للقاء الموعود ... وحلموا جميعاً أنهم قد يكونوا ذلك الموعود !!

لكن كيف ؟ والأمور مختلطة ، والأصحاب كثر ، والتنبؤ خطير !!

واستطلع بعض التلاميذ الطريق ، وتحسسوا إمكانية زميل لهم يدعى الملاّ حسين البشروئى - والملا لقب دينى عراقى ، والبشروئى نسبة إلى بشروية الفارسية ، من إقليم خراسان - قالوا له : « إنك لو ادعيت هذا الأمر لآمنا بك » .

لكن الملاّ حسين البشروئى لم تساعده قدراته ليدَّعِي ذلك المقام وسافرا الميرزا على محمد الشيرازى إلى إيران وهو يضمر أمراً تقاعست دونه همم الآخرين . ولحق به بعد شهور الملاّ حسين البشروئى أخلص الأصحاب .

وكانت الأحوال فى إيران على أسوأ ما تكون فى السياسة والأمن والاقتصاد . كان القلق يسود الجميع ... وتاق الجميع إلى خلاص .

وأعلن « الشيرازى » « بشارته » فى العام المحدَّد عند مفسرى « حلم دانيال » .

وفى فصل الربيع من ذاك العام ، ومن غير أن يُلَوِّح بشىء مما حُشِىَ به من أفكار الرشتى المطرود من الإمامية ومن غير إشارة إلى « مُخَلِّص » الكتاب المقدس المرفوض من المسلمين .

وظهر الباب فى ليلة الخميس ٥ من جُمادى الأولى ١٢٦٠ هـ (٢٣ مارس ١٨٤٤ م) !! وكان عمره حينئذ خمسة وعشرين عاماً . أعاد على أسماع الناس حديثاً منسوباً إلى النبى عليه الصلاة والسلام : « أنا مدينة العلم وعلىٌّ بابها » !! وقولاً مأثوراً عن علىّ بن أبى طالب : « نحن الشعار والأصحاب والخزنة والأبواب ، ولا تُؤتَى البيوت إلا من أبوابها ، فمَن أتاها من غير أبوابها سُمِىَ سارقاً » !!

وادعى أنه باب الوصول إلى المهدى المنتظر .. وأن منه « أشرقت على العالَم الرغبة المعصومة للإمام المستور » ، المصدر الأعلى لكل حقيقة وهداية .

وزعم أن جسم المهدى « اللّطيف » قد حَلَّ فى جسده المادى « الكثيف » !! .

ووعدهم بأن ظهوره سيمحو الظُلم ويبدد الجُور وينشر العدل .

وفسَّر سورة « يوسف » تفسيراً فاسداً ، فزعم أن يوسف هو « الحسين » ومحمد هو « القمر » وفاطمة هى « الشمس » والأحد عشر كوكباً هم « أئمة الحق » الذين « يبكون على يوسف سُجَّداً » !!

وأرسل الملاّ حسين البشروئى إلى خراسان ليخرج من هناك « بالرايات السود » كعلامة - طبقاً لرواية الشيعة - على ظهور المهدى المنتظر !!

وخرج نفر من الدهماء والجهلاء - جُلُّهم من أتباع الشيخية والكشفية الضالين .

وانتقل الدجال بعد قليل إلى مرحلة أخرى فأعلن أنه المهدى نفسه .

وعن ظهوره - كمهدى - يقول مؤرخ البهائية عبد الحسين أواره : « وبينما كان الملاّ حسين البشروئى ماثلاً بحضور « الباب » إذ أعلن دعواه بغتة وظهر بمقام المهدوية القائمة ، ودعاه إلى الإيمان به . وقد اعتبر ذلك « عيد البعث » إذ ظهر فيه حضرة الباب ودعوته ورفع بها الصوت جهراً » .

وجمع « الباب » من حوله ثمانية عشر شخصاً كوَّن من نفسه ومنهم « جمعية الوحى » ، لأن الوحى عنده يتكوَّن من تسعة عشر أقنوماً ، وهو « الألفْ » لوحدة الوحى !! وخص الملاّ حسين البشروئى بلقب « باب الباب » .

حكاية الأقانيم - إياها - مأخوذة من الديانة المسحية !!

وسمى أصحابه الثمانية عشر « حروف حىّ » ... وجمع حروف كلمة « حىّ » بحساب « أبى جاد » أو « حساب الجُمَّل » يساوى ثمانية عشر . وحساب الجُمَّل مرتبط بالكلمات الست التى جُمِعَت فيها حروف الهجاء بترتيبها عند الساميين ، وهى : (أبجد) (هوز) (حطى) (كلمن) (سعفص) (قرشت) وأُضيفت الكلمتان (ثخذ) (ضظغ) ، وحروفها من أبجدية اللُّغة العربية ، لإكمال النقص

فى الحروف السامية ، وذلك قبل أن يرتب نصر بن عاصم الليثى حروف الهجاء العربية الترتيب المعروف الآن (أ . ب . ت . ث . ج . ح . خ . د . ذ . ر . ز . س . ش . ص . ض ...) إلخ [1] .

ويقال إن اليهود وضعوا أو أخذوا عن السريانية « حساب الجُمَّل » فأعطوا لكل حرف رقماً حسابياً حسب المطالع والمنازل الفلكية وفق ترتيب الحروف فى الأبجدية العبرية . وهو حساب السحرة والمنجمين وهواة الطلاسم والألغاز ومحترفى الدجل والشعوذة .

ويُستعمل « حساب الجُمَّل » على النحو التالى :

أ	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩

ى	ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص
١٠	٢٠	٣٠	٤٠	٥٠	٦٠	٧٠	٨٠	٩٠

ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ
١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠

غ
١٠٠٠

وعلى ذلك فالحاء بثمانية ، والياء بعشرة ، فيكون المجموع ثمانية عشرة . ولما كان الباب عاشقاً للرقم (١٩) تسعة عشر ، أضاف نفسه ، معتبراً نفسه أنه (أ) - أَلِفْ - والأَلِفْ تساوى (واحد) فتصبح الكلمة (أَحَىّ) . وهذا العدد تسعة عشر (١٩) وهو المظهر العددى للّه ذاته . فكلمة (واحد) بحساب الجُمَّل : ٦ + ١ + ٨ + ٤ = (١٩) . « فالعدد تسعة عشر (على هذا الأساس البابى) يعنى : « الواحد الذى يمنح الحياة » !! [2] .

---

(١) مجمع اللغة العربية - المعجم الوسيط - الجزء الأول : ص ١ ، باب الهمزة .

(٢) البابية والبهائية فى الميزان - ملحق مجلة الأزهر - ص ١٠٧

ثم خطا الباب خطوة أكبر فادعى النُبوَّة ولقَّبَ نفسه « باب الدين » لأن الوصول إلى اللّه لا يكون إلا من باب النُبوَّة . وقال بالحلول وتناسخ الأرواح ، وهى أفكار قال بها من قبل الهنود وطائفة من اليهود وبعض فلاسفة اليونان والسبئية والإسماعيلية والدورز ، قال : « كنت فى يوم نوح نوحاً ، وفى يوم إبراهيم إبراهيم ، وفى يوم موسى موسى ، وفى يوم عيسى عيسى ، وفى يوم محمد محمداً ، وفى يوم علىّ علياً ، ولأكونن فى يوم مَن يظهره اللّه » !!

وقال بالدورة الزمنية وتكرار الأشخاص ، وهى فكرة قديمة متجددة ، فزعم « بأن الإنسان إذا وُجِدَت فيه صفات شخص وأخلاقه وأحواله على وجه تام ، فهو بعينه فىَ أى زمان كان » !!

وقال بوحدة الوجود ، أى أن مجموع الكائنات هو اللّه نفسه . فقوله : « الحق يا مخلوقاتى أنك أنا ، فإذا قامت القيامة رجع الخلق إلى اللّه وفنوا فى وحدته التى صدروا عنها ، فيتلاشى إذ ذاك كل شىء إلا الطبيعة الإلهية » هى نفس مقولة أبيقورس - الفيلسوف اليونانى الذى يرى « أن المبادىء اثنان : الخلاء والصور ، وأما الخلاء فمكان فارغ ، وأما الصور فهى فوق المكان والخلاء ، ومنها أبدعت الموجودات وكل ماكُوِّن منها فإنه ينحل إليها ، فمنها المبدأ وإليها المعاد »[1] ، وهى نفسها فى زعم انكساغورس : « إن أصل الأشياء جسم واحد موضوع الكل لا نهاية له .. ومنه يخرج جميع الأجسام والقُوَى الجسمانية والأنواع والأصناف . وقدَّر أن الأشياء كلها كامنة الجسم الأول ، وإنما الوجود ظهورها من ذلك الجسم نوعاً وصنفاً ومقداراً وشكلاً وتكاثفاً وتخلخلاً »[2] .

(١) الملل والنحل للشهرستانى . الجزء الرابع ، ص ١١١
(٢) الملل والنحل للشهرستانى . الجزء الرابع ، ص ٣٧

وعن إدعائه فى أحقيته فى الظهور كنبى يقول :

« قل : إن اللّه ليُظهرن من يظهره اللّه ، مثل ما قد أظهر محمد رسول من قبل ، وأظهر علياً قبل محمد من بعد ، كيف يشاء بأمرى إنه كان على كل شيء قديراً ، قل : لو تريدون كل الرسل فى وجه اللّه فانظرونِ ، ولو تريدون كل الكتب فى كتاب اللّه فانظرونِ ، ولا تريدن كل خير من عند اللّه تدركون » .

محاولة فاشلة لتقليد القرآن الكريم ، سخيفة المعنى سقيمة العبارة ، ركيكة الصياغة فاحشة الأخطاء .

وانشغل الناس فى طول البلاد الإيرانية وعرضها بالفتنة البابية وكذّبها جمهور المسلمين الشيعة وأعلنوا زيفها وزيغها رجلاً وضلالة وأتباعاً .. إلا أن بعض ضعاف النفوس من المنتمين إلى الحركات السرية الباطنية صدّقوا الأكذوبة وروّجوا لها ومشوا وراء الدجال ، خاصة فى بلدته الأم « شيراز » التى وصلها دعاته لبث « الدعوة » بين الناس .

وضج العلماء وضغطوا على والى « شيراز » كى يئد الفتنة ويقضى على قرن الشيطان . فقبض على الدعاة ، وجيء بالباب من « بوشهر » إلى « شيراز » . وانعقد مجلس من العلماء والفقهاء لمناظرة الباب ، واستبان للحضور اختلال عقله وهذيانه ودجله . واستفتى الوالى العلماء فى هذا الشأن ، فأفتى البعض بكفره وقتله ، وقال البعض بجنونه ووجوب حبسه وتعزيره . فنفى الوالى دعاة الباب من « شيراز » بعد أن قطع عضلة الحركة فى كعوبهم . أما الباب فقد جُرِّدَ من ملابسه وقُيِّدَ وأُوسِعَ ضرباً مبرحاً ، وانهار واستجار ، وأعلن التوبة ففُكَتْ قيوده وكُفَّ عن ضربه . وتقرر أن يعلن توبته فى يوم جمعة على

رؤوس الأشهاد . وفى ذلك اليوم عرضوه فى السوق زراية به وإذلالاً ، وأتِىَ به إلى المسجد ، فصعد إلى المنبر وقال : « إن غضب اللّه على كل مَن يعتبرنى وكيلاً عن الإمام أو الباب إليه ، وإن غضب اللّه على كل مَن ينسب إلىَّ إنكار وحدانية اللّه ، أو أنى أنكر نُبوَّة محمد خاتم النبيين ، أو رسالة أى رسول من رسل اللّه ، أو وصاية علىّ أمير المؤمنين ، أو أى أحد من الأئمة الذين خلفوه » .

وهكذا نجا من القتل وأودع السجن .

وانتشر وباء الهيضة (الكوليرا) فى فارس وفتكت بأهل شيراز فتكاً ذريعاً ، ومات كثير من الجند والموظفين ، وشُغلت كذلك إيران بمرض الشاه ... فاقتنص « الباب » الفرصة وعاود دعوته فى عام ١٨٤٥ . وكتب إلى دُعاته فى العراق بأنه لا يستطيع التوجه إليهم كما وعدهم ، وطلب من أعوانه أن يذهبوا إلى أصفهان لنشر دعوته مثلما فعلوا من قبل فى شيراز ، واستطاع الهرب من السجن والفرار إلى أصفهان عام ١٨٤٦

وخطا خطوة أوسع . فبعد ادعائه تقمصه شخصية النبى محمد فى دوراته المختلفه اتخذ لنفسه لقباً جديداً هو (« النقطة » وهى درجة أعلى من النُبوَّة . فإذا كان محمد « ألف » فهو « النقطة » والنقطة أعظم لأنها أصل الألف . وهى تعنى « انبثاق الحق » وهو لذلك « مشخص لذات اللّه » وأنه « مظهر لروح اللّه » !! [١]

ويقول فى هذه المرحلة : « أنا قيوم الأسماء ، مضى من ظهورى ما مضى وصبرت حتى يمحص الكل ولا يبقى إلا وجهى ، واعلم بأنه لست أنا ، بل أنا مرآة ، فإنه لا يُرى فىَّ إلا اللّه » !!

---

(١) البابية والبهائية فى الميزان - مصطفى محمد الحديدى الطير - بتصرف يوافق السياق دون المساس بألقاب حضرة الباب !! - ملحق مجلة الأزهر ص ٤٦

وأطلق عليه أتباعه « حضرة الأعلى » و « مظهر الرب » و « باب اللّه » و « نقطة الأولى » و « طلعة الأعلى » و« سيد الذكر » و « نقطة البيان » [١] .

وتمكنت السلطة منه وأمر الشاة باعتقاله فى قلعة « ماه كو » فى ولاية أذربيجان بالقرب من الحدود الروسية الإيرانية العثمانية . وازداد عدد أتباعه وجاهروا بالدعوة بعد أن كانوا يبشرون بها فى الخفاء .

وألّف الباب كتاباً يقال له « البيان العربى » ورتّبه على « تسعة عشر واحد » وقسّم كل « واحد » إلى « تسعة عشر باباً » لتكون أبوابه ٣٦١ باباً ، وهذا العدد بحساب الجُمَّل يساوى مجموع أعداد حروف كلمتى « كل شئ » ك ل ش ى أ [٢]

٣٦١ = ١ + ١٠ + ٣٠٠ + ٣٠ + ٢٠

ولع أطفال يلهون بلعبة الأرقام والحروف ، لا يرقى إلى كتبة الأحجبة والرُّقى أو ألاعيب الحواة .

وقد خص « الواحد الأول » لنفسه ، والثمانية عشر الباقية لأصحابه ، أصحاب حروف كلمة « حىّ » لكل واحد منهم « واحد » . لكنه لم يكتب إلا أحد عشر واحداً وترك إكمال « البيان العربى » لمن يأتى بعده . وله كتاب « البيان الفارسى » وهو صورة من « البيان العربى » .

وهذا نص الباب الأول من الواحد الأول (٢٣٧ -٢٣٨ الكشاف) :

---

(١) ، (٢) محمد على الحاج - الكشاف - مطابع الدوحة الحديثة بقطر - ص ٢٣٥

« الواحد الأول :

بسم الله الأمنع الأقدس

« إننى أنا اللّه ، لا إلَه إلاَّ أنا ، وأن ما دونى خلقى ، قل : أن يا خلقى إياى فاعبدون ، قد خلقتك ورزقتك ، وأمتُّك وأحييتك ، وبعثتك .. وجعلتك مظهر نفس لتتلون من عندى آياتى ، ولتدعون كل مَن خلقته إلى دينى ، هذا صراط عز منيع ، وخلقتُ كل شئ لك ، وجعلتُكَ من لدُنا سلطاناً على العالَمين ، وأذنتُ لمن يدخل فى دينى بتوحيدى وأقرنته بذكرك ، ثم ذكر مَن قد جعلته حروف الحى بإذنى .

وما قد نزل فى البيان من دينى ، فإن هذا ما يدخل به الرضوان عبادى المخلصين ، وإن الشمس آية من عندى ليشهدن كل ظهور مثل طلوعها كل عبادى المؤمنين . قد خلقتُكَ بك ، ثم كل شئ بقولك ، أمراً من لدُنا إنَّا كنا قادرين . وجعلتُكَ الأوَّل والآخر والظاهر والباطن إنَّا كنا عالِمين .

وما بُعثَ على دين إلا إياك ، وما نزل من كتاب إلا عليك ، ذلك تقدير المهيمن المحبوب ، وإنما البيان حُجتنا تُدخل من نشاء فى جنات قدسى عظيم ، ذلك ما يبدأ فى كل ظهور من الأمر ، أمراً من لدُنا إنَّا كنا حاكمين ، وما نبدأ من دين إلا لما يُبدع من بعد ، وعدا علينا إنَّا كنا على كل شئ قاهرين ، وإنَّا قد جعلنا أبواب ذلك الدين عدد كل شىء مثل عدد الحَول ، لكل يوم باباً ليدخلن كل شئ فى جنة الأعلى ، وليكونن فى كل عدد واحد ذكر حرف من حروف الأُولى للّه رب السموات والأرض ، رب كل شئ ، رب ما يُرى وما لا يُرى ، رب العالَمين ، وإنَّا قد فرضنا فى باب الأول ما قد شهد اللّه على نفسه على أنه لا إلَه إلاَّ هو رب كل شئ ، وأن ما دونه خلق له عابدون ،

وأن ذات حروف السبع باب للّه لمن فى ملكوت السموات والأرض وما بينهما ، كلٌّ بآيات اللّه من عنده يهتدون ، ثم كل باب ذكر اسم حق من لدُنا ، وذكر أحد من حروف الحى ، بما رجعوا إلى الحياة الأولى ، محمد رسول اللّه والذين هم شهداء من عند اللّه ، ثم أبواب الهُدى وخُلقوا فى النشأة الأُخرى بما وعد فى الفرقان إلى أن يظهر عدد الواحد فى الواحد الأول ، فضلاً من لدُنا إنَّا كنا فاضلين » [1] .

ومن بعض ما فى البابين الأول والثانى من « الواحد السادس » : « وقل إنما البيت ثلاثين حرفاً إن أنتم تُعربون ، لتُحسَبون على عدد الميم ثم على أحسن الحسن تكتبون وتحفظون . ذلك واحد الأول أنتم باللّه تسكنون ، ثم الثانى أنتم فى كل أرض بيت حر تبنيون . ولتلطفن كل أرضكم وكل شئ على أحسن ما أنتم مقتدرون ، لئلا يشهد عينى على كُره أن يا عبادى فاتقون . »

أما فى (اللوح الأول) « شئون الحمراء » فيقول :

« إنَّا قد جعلناك جليلاً للجالين ، وإنَّا قد جعلناك عظيماً عطيماناً للعاظمين . وإنَّا قد جعلناك نوراً نوراناً للناورين . وإنَّا قد جعلناك رحماناً رحيماً للراحمين ، وإنَّا قد جعلناك تمامًا تميماً للتامين ، قل إنَّا قد جعلناك كمالاً كميلاً للكاملين ، قل إنَّا قد جعلناك كبراناً كبيراً للكابرين . قل إنَّا قد جعلناك عزازاً عزيزاً للعازين ، قل إنَّا قد جعلناك ظهراناً ظهيراً للظاهرين ، قل إنَّا جعلناك حباناً حبيباً للحابين ، قل إنَّا قد جعلناك شرفاناً شريفاً للشارفين ، قل إنَّا قد جعلناك سليطاً للسالطين ، قل إنَّا قد جعلناك ملكاناً مليكاً للمالكين » [2] .

---

(١) محمد على الحاج - الكشاف - مطابع الدوحة الحديثة بقطر ، ص ٢٣٣ - ٢٣٤

(٢) نص ما جاء فى الواحد السادس « للباب » من مقال للدكتور مصطفى محمود - نشر فى الأهرام عام ١٩٨٧

ويقول فى حرف « الألف » مفسراً سورة « الكوثر » :

« ثم الألف القائمة على كل نفس التى تعالت واستعالت ، ونطقت واستنطقت ، ودارت واستدارت ، وأضاءت فاستضاءت ، وأفادت واستفادت ، وأقامت فاستقامت ، وأقالت واستقالت ، وسعرت واستسعرت ، وشهقت واستشهقت ، وتصعقت واستصعقت ، وتبلبلت واستبلبلت ، وإن فى الحين أذن اللّه لها فتجلجلت ثم فاستجلجلجت ، وتلألأت ثم فاستلألأت ، وقالت بأعلى صوتها : تلك شجرة مباركة طابت وطهرت ، وزكت وعلت ، نبتت بنفسها من نفسها لنفسها إلى نفسها » !! (٢) .

هذيان حُمَّى ، واختلال عقل ، وفُحش قول ، وركاكة أُسلوب ، وسجع كُهَّان . نفس حكاية « مسيلمة اليمامة » الكذَّاب فى معجزته !! التى يقول فيها : « إنا أعطيناك الوَّقوق ، فصَلِّى لربك وازعق ، إنا أعطيناك الرحراح ، فصلِّى لربك وارتاح » !!

لكن « مسيلمة شيراز » الدجال وجد من صفاقة الوجه ما يجعله يقول بأن كتابه « البيان » أفصح من القرآن ... وإذا كان محمد قد تحدى البَشر أن يأتوا بسورة مثل سور القرآن المبين ، فإنه يتحدى البَشر أن يأتوا بباب من أبواب « البيان » العظيم !!

وعندما كان « الباب » يُسئَلْ عن أخطائه اللُّغوية والنحوية كان يُجيب : « إن الحروف والكلمات كانت قد عصت واقترفت خطيئة فى الزمن الأول فعوقبت على خطيئتها بأن قُيِّدت بسلاسل الإعراب ، وبما أن بعثتنا جاءت رحمة للعالَمين ، فقد حصل العفو عن جميع المذنبين والمخطئين ، حتى الحروف والكلمات فأُطلقت من قيدها ، تذهب حيث شاءت من وجوه اللَّحن والغلط » !!

---

(١) المرجع السابق .

ويقول فى كتابه المفضوح - الذى حاول به تقليد القرآن الكريم - مبشراً بانتصاره وغلبته على الأرض ، وهو ما كذَّبه الواقع ، فقد كانت نهايته قريبة ، وكانت ضلالته هزيلة ، وكان بيانه هذياناً فى هذيان :

« قل اللّه ليظهرنك على الأرض وما عليها بأمره ، وكان اللّه على ذلك مقتدراً ، قل اللّه يغلبنك على الأرض وما عليها ، وكان اللّه على ذلك مرتفعاً ، قل لو اجتمع مَن فى السموات والأرض وما بينهما أن يأتوا بمثل ذلك الإنسان (الباب) لن يستطيعن ولن يقدرن ولو كانوا كل بكل مستعينين » !!

وأثناء اعتقال « الباب » فى قلعة « ماكو » عقد أقطاب البابية مؤتمراً فى صحراء « بدشت » بين خراسان ومازندران فى شهر رجب ١٢٦٤ هـ (١٨٤٨ م) حضره واحد وثمانون قُطباً ، من بينهم باب الباب الملاَّ حسين البشروئى ، والحاج محمد على البابفروش الملقب بالقدوس ، وقُرَّة العين ذارين تاج - الفتاة الغانية التى دُعيَت بالطاهرة فى ذلك المؤتمر - والميرزا على النورى عشيق « ذارين تاج » والذى لقبته بـ « البهاء » استعداداً لدور قادم .

وقد تدارس المؤتمرون أمرين أساسيين - فيما يرويه مؤرخ البهائية عبد الحسين آواره فى كتابه « الكواكب الدُّرية فى تاريخ البابية والبهائية » :

أولاً : إنقاذ الباب من سجنه ونقله إلى مكان آمن .

ثانياً : وضع حد بين مبادئ البابية والدين الإسلامى ... أى فك الارتباط بينهما ، أو بمعنى أصح : نسخ الشريعة الإسلامية !!

وفيما يتعلق بالأمر الأول تقرر إرسال المبلغين إلى النواحى ليحثوا الأحباب على زيارة « الباب » فى قلعة « ماكو » مستصحبين مَن

يتسنى استصحابه من ذوى قرباهم وودّهم ، وأن يجعلوا مركز اجتماعهم « ماكو » حتى إذا تم العدد الكافى طلبوا من الشاه الإفراج عن الباب ، فإذا أجابهم إلى طلبهم فبها ونعمت ، وإلا هجموا على القلعة وأنقذوه « بصارم القوة وحد الاقتدار » !!

وفيما يتعلق بالموضوع الثانى ، فقد ظهر بعد مذاكرات طويلة أن معظم المؤتمرين يعتقدون بوجوب النسخ والتجديد ، ويرون أن من قوانين الحكمة الإلهية فى التشريع الدينى أن يكون الظهور اللاحق أعظم مرتبة وأعم دائرة من سابقه ، وأن يكون كل خلف أرقى وأكمل من سلفه ، فعلى هذا القياس يكون الباب أعظم مقاماً وأثراً من جميع الأنبياء الذين خلوا من قبله ، وأثبتوا له الخيار المطلق فى تغيير الأحكام وتبديلها .

وذهب قليل من الحاضرين إلى عدم جواز التصرف فى الشريعة الإسلامية مستندين إلى أن حضرة الباب ليس إلاّ مروِّجاً لها ومُصلِحاً لأحكامها مما دخل عليها من البدعة والفساد !!

وقد لعبت « قُرَّة العين » دوراً بارزاً فى تزكية الرأى القائل بوجوب النسخ ، وأفهمت جميع الأحباء بأن القائم مقام المشرع له حق التشريع وإجراء بعض التغييرات كإفطار رمضان والصلاة والحج ... إلخ .

وانقسمت الآراء حول اتجاه « قُرَّة العين » وانحاز إليها حسين على المازندرانى (حضرة البهاء) وطلب إحضار المصحف الشريف ففتحه وتلا سورة « الواقعة » وأخذ فى تفسيرها وتأويلها وأفاض فى شرحها وبيانها ، فاتضح (هكذا !!) أن القرآن قد أشار إلى ذلك وأنبأ بوقوعه ، فاطمأنت قلوب الجميع وعلموا أنه لا بد من وقوع هذه الواقعات وحدوث هذه الحادثات !!

وإذ نحن مهتمون بتتبع الڤيروس الغريب فى الفتنة البابية وتحركاتها فلا بد لنا هنا من وقفة ..

إن حكاية نسخ الشريعة وإبطال أحكامها مأخوذة من المصدر الأول لفكر الباب ... أعنى التراث اليهودى المسيحى .

فالمسيحيون برون أنه بمجئ المُخَلِّص يسوع المسيح فإن « الشريعة الأدبية » (الروحية) - وهى الخلاص بالمسيح - « قد نسخت الشريعة الطقسية » (القديمة) والتى كانت « صك فرائض على الإنسان » كما فى « كولوسى » .

وقد أبطلها المسيح : « مبطلاً بجسده ناموس الوصايا فى فرائض » (أفسس ٢:١٥)

ومجاها بالفداء : « إذ محا الصلب الذى علينا فى الفرائض الذى كان ضداً لنا وقد رفعه من الوسط مسمراً إياه بالصليب » .

(كولوسى ٢ : ١٤)

وأبطلها لأنها ليست كاملة فى ذاتها ، ضعيفة وغير مجدية وعلى رجاء أفضل منها : « فإنه يصير إبطال الوصية السابقة (الشريعة) من أجل ضعفها وعدم نفعها . إذ الناموس لم يكمل شيئاً . ولكن يصير رجاء أفضل به نقترب إلى اللّه » (عبرانيين ٧ : ١٨ - ١٩)

ويعتقد المسيحيون أن النبى دانيال فى العهد القديم قد تنبأ بذلك وأشار إليه : « ويثبت عهداً مع كثيرين فى أسبوع واحد وفى وسط الأسبوع يبطل الذبيحة والتقدمة (فرائض الشريعة) » .

(دانيال ٩ : ٢٧)

أما ما انتهى إليه مؤتمر « بدشت » فيتحدث عنه مؤرخ البهائية قائلا بالنص :

« وفى خاتمة المجلس تقرر تحرير هذه المسألة ورفعها إلى حضرة الباب فى « ماكو » والتماس إصدار الحكم الفاصل الحازم منه فيها ، وهذا ما قد كان وما عُلِمَ فيما بعد وتبين أن خواص الأحباء كانوا على حق، وأن رأى حضرة البهاء الذى كان متفقاً مع حكم حضرة الباب ، على وجوب تغيير الشريعة ، وأن القدوس وباب الباب والطاهرة كانوا أيضاً قائمين على سواء السبيل وجادة اليقين فى إدراكهم وفهمهم « لأسرار الأمر » .

أما الذين ضاقت صدورهم ولم تتسع لقبول هذا التجديد العظيم فإنهم قاموا بتشويش الأفكار وإفساد الناس على زمرة الأحباء ، ونجم عن ذلك ما نجم من إغارة عصابة من المسلحين عليهم والاعتداء عليهم بالضرب والسلب وطردوهم من الجهة ، فتفرق عند ذلك جمع الأحباء إلى ثلاثة فرق : ففرقة سارت بركاب حضرة بهاء اللّه متجهة إلى طهران ... وأخرى ذهبت مع القدوس والطاهرة إلى مازندران ، وثالثة تحت لواء باب الباب وانتحت أولاً سمت مازندران ثم ولجت آخراً ناحية خراسان ، ولكن الجميع أجمع العزم وعقد النية على تنفيذ ما تقرر فى « مؤتمر بدشت » هذا من التجمع ولَمِّ الشعث فى « ماكو » والعمل على إنقاذ حضرة الباب » [1]

وهكذا طارد المسلمون تلك العصابة المرتدة وفضُّوا مؤتمرهم المؤامرة على ما ذكره النص البهائى . ونُقِلَ الباب من قلعة ماكو إلى قلعة جهريق .

---

(١) د . آمنة محمد نصير - أضواء وحقائق على البابية والبهائية والقاديانية - دار الشروق ص ١٥

أما فحوى المسخ الذى أُريد به نسخ الشريعة ، فيما توَّصل إليه المؤتمرون الهاربون ، فقد جاء فى معظمه من « البيان » فنُجمله فيما يلى :

● تقرر أن يكون النسخ بأثر رجعى !! حيث قالوا بنهاية الدعوة الإسلامية والنُبوَّة المحمدية فى عام ١٢٦٠ هـ (١٨٤٤ م) عندما ظهر « الباب » وفق « نبوءة دانيال » !!

● أن ما ورد فى القرآن من ذكر لموت أو بعث أو نشور أو دينونة أو جنة أو نار أو معجزات فقد تأوَّلت تأويلاً (روحياً) بحيث لا يكون لها واقع أو وجود !!

● إلغاء التقويم المعروف ، فجعلت السنة تسعة عشر شهراً ، والشهر تسعة عشر يوماً ، ومجموع أيام السنة ٣٦١ يوماً يعقبها أربعة أيام لِلَّهوْ .

● تحريم قراءة أى شىء إلا « البيان » وألا يكون فى حوزة البابيين أكثر من تسعة عشر كتاباً !!

● الصلاة ركعتان فقط تُؤدَّى وهم جالسون على الكراسى كل صباح . وأن تكون الوجهة (القبلة) إلى حيث يكون الباب ، طليقاً أو سجيناً ، حياً أو ميتاً ، وأُلغيت صلاة الجماعة إلا على الميت .

● الصوم لمدة شهر بابى - أى تسعة عشر يوماً - من شروق الشمس إلى غروبها ، ويوم الفطر هو عيد النيروز (٢١ مارس) ، والتكليف بالصوم من سن أحد عشر سنة إلى اثنتين وأربعين حيث الإعفاء .

● والحج يكون إلى البيت الذى وُلدَ فيه الباب بشيراز ، مع المطالبة بهدم الكعبة المُشرَّفة وقبر النبى محمد ﷺ .

● ولا شئ نجس عند البابيين ، فالمنى ونزيف الدم وروث البهائم طاهرة لا يجوز غسلها ، ولا طهارة أو غُسل من حيض أو نفاس ، ولا اعتزال للنساء وتتم الطهارة (من ماذا !؟) بذكر اسم اللّه أو « الباب » ستة وستين مرة ، أو بالماء أو النار أو الهواء أو التراب .

● ويُدفن الميت فى صندوق من البللور أو الحجر الأملس ، ويُوضع فى أُصبعه خاتم منقوش عليه آية من « البيان » .

● وتؤدَّى الزكاة بعد تمام تسعة عشر شهراً بابياً بأنصبة محددة تُدفع للباب أو لمن يخلفه أو لأحد الأمناء .

● أما العقوبات فهى غرامات مالية وحرمان من الاتصال الجنسى . وأُلغِىَ قصاص القتل وجُعِلَ غرامة قدرها عشرة آلاف مثقال ذهب والامتناع عن الاتصال الجنسى بالزوجة لمدة تسعة عشر عاماً .

تخرصات وخزعبلات ، لا يسقط فى مرتكسها الوبئ أحلاس الحانات وجلاَّس « الغُرز » ، حتى لو طغى خمار الخمر وتكثف دخان الحشيش !!

واشتد سخط المسلمين مع تزايد الوقاحة البابية وذيوع ضلالاتها ، فصدر أمر الشاه المريض إلى ابنه ولى العهد المقيم فى تبريز لدعوة « الباب » السجين إلى مناظرة العلماء ، ثم يُستفتى العلماء فى أمره ، ولا يُنَفَّذ الحكم إلا بعد العرض على الشاة .

وجئ بالباب وسأله أحد العلماء : مَن تكون ؟ ماهو ادعاؤك ؟ وما هى الرسالة التى أتيتَ بها ؟

فأجاب الشيرازى : إنى أنا الموعود ، وأنا الذى دعوتموه منذ ألف سنة ، وتقومون عند سماع اسمه وكنتم تشتاقون للقائه عند مجيئه ، وتدعون اللّه بتعجيل ساعة ظهوره ، الحق أقول لكم : إن طاعتى واجبة على أهل الشرق والغرب .

فقال أحد العلماء : إن الدعوى التى تقدمها الآن دعوى خطيرة ، فيجب أن تدَّعى بالدليل القاطع .

فأجاب الباب : إن أقوى دليل وأقنعه على صحة دعوى رسول اللّه هو كلامه ، كما دلَّل على ذلك بقوله : ﴿ أَوَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ ... ﴾ (١) ولقد آتانى اللّه هذا البرهان ، ففى ظرف يومين وليلتين أُقرر أننى أقدر أن أُظهر آيات توازى فى حجمها جميع القرآن . . !!

وانتهت المناظرة وأفتى فريق بكفره ووجوب قتله - ورأى آخرون لجنونه تعذيبه وحبسه . ثم ضُرِبَ لكل مرة وأُعيد إلى محبسه فى قلعة جهريق .

ومات الشاه محمد وخلفه ابنه ناصر الدين ، وعمت الاضطرابات وانتشرت الفتن والقلاقل . وتمادى البابيون فى غيهم . ودارت بينهم وبين الحكومة معارك ، ساعدت الدسائس الأجنبية والسلاح الروسى والدعم الإنجليزى على امتدادها . وفى النهاية انتصرت الحكومة عليهم وقُتِلَ الملاَّ حسين البشروئى ومعه نحو ثلاثة آلاف من البابيين وتقرر القضاء نهائياً على البابية . فأمر الشاة بإعدام الباب فى تبريز

(١) العنكبوت : ٥١

وعند إعدام على محمد الشيرازى فى يوليو ١٨٤٩ تبرأ منه كاتب وحيه المدعو حسن التبريزى وانهال على « الباب » بالشتائم والسباب . فأُطلق سراح كاتب « الوحى » المنهار .

وأتى الحراس بوتدين من حديد ودقوهما فى جدارين متقابلين وربطوا فيهما « الباب » وصاحب له يُدعى محمد على الزنوزى وأطلقوا عليهما الرصاص . وربط الجند جثتيهما وألقوهما فى حفرة فبقيا حتى أكلتهما الطيور الجارحة . وكان عمر « الباب » يوم إعدامه إحدى وثلاثين سنة قمرية وسبعة وعشرين يوماً من يوم ميلاده فى شيراز .

وبعد شنق الباب دبرت الفلول البابية مؤامرة لاغتيال الملك ناصر الدين شاه عام ١٨٥٢ ، وتسلّل اثنان منهم أحدهما المدعو حسين على نورى المازندرانى (البهاء) إلى القصر لكن الشاه نجا . واعتقلت الحكومة كثيراً من زعمائهم ، وسيق ثمانية منهم إلى الإعدام من بينهم محمد على البافروش الملقب بالقدوس وزارين تاج بنت صالح القزوينى الملقبة بالطاهرة .وسُجِنَ حسين على نورى وشقيقه يحيى ونُفِيا من البلاد ، بعد وساطة أجنبية .

لقد كان الروس والإنجليز - وهم المتنافسون منذ بداية القرن التاسع عشر على موطئ قدم فى إيران - يدعمون الفتنة البابية ، لكن السفارة الروسية فى طهران والقنصليات القيصرية فى إيران ، كانت علاقاتها بالبابيين أقوى .

وفى كل مرة يُسجن فيها « الباب » أو يتعرض للإعدام ، كان ممثل القيصر يتدخل ويستشفع !! وليس عجباً أن يهتم القيصر الروسى

حامى المسيحية فى الشرق ووارث التراث البيزنطى والمتقمص لشخصية إمبراطور الدولة الرومانية الشرقية ، العدو التاريخى للمسلمين والتى أنهت وجودها إلى الأبد دولة الخلافة الإسلامية - الدولة العثمانية !!

حتى المشهد الأخير للإعدام حضره قنصل روسيا فى تبريز ، آسفاً وحزيناً ، بعد محاولات يائسة فشلت فى إنقاذ « الباب » .

وعن علاقة البابيين بالروس يقول محمد مهدى خان فى كتابه « مفتاح الأبواب » :

« إن الحكومة القيصرية الروسية كانت تزودهم بالأسلحة ليقاتلوا بها المسلمين ، وتزودهم بالمدافع والمال والعتاد ، وتدربهم على فنون الحرب . وكان قنصل روسيا يتدخل بنفسه فى كل مرة يُسجن فيها « الباب » ويتوسَّط للعفو عنه ، وجعلت روسيا من مدينة « عشق آباد » المتاخمة للحدود الإيرانية مهرباً ومأوى للاجئين ، وبنوا لهم أول معبد بابى » .

وعن « الباب » والمدة التى استغرقها فى ضلالته منذ ادَّعى حتى هلك ، يتحدث المدعو أبو الفضائل الجرفادقانى الملقب « داعية الطائفتين » فيقول فى كتابه « الحُجج البهية » :

« وأما النقطة الأولى والمثال الأعلى المبشر بجمال ربنا الأبهى جل ذكره وعلا اسمه ، فقام بالأمر وهو ابن خمس وعشرين سنة ... وكان قبل قيامه مشتغلاً بالتجارة مع خاله ... فلما قام حضرته بإذن ربه الأبهى وصدع بالأمر فى مكة المكرَّمة رجع إلى مدينة « بوشهر » ونزل على خاله ... وسافر إلى « شيراز » فوقع فى يد أعدائه ... وقضى

أيام دعوته التى تُعَد سبع سنوات تقريباً كلها فى الحجز والحبس والنفى إما فى بيته أو بيت الحكومة إلى أن نُفِىَ فى أذربيجان »

« ويعتقد البابيون الخُلَّصْ أن فترة نُبوَّة الباب ودعوته تستغرق ٢٠٣٢ سنة ولا يجوز لأحد قبل هذه المدة أن يدَّعى النُبوَّة !!

ويقال إن هذه المدة قدْر حروف « المستغاث » بحساب الجُمَّل !!

أ ل م س ت غ ا ث » [1] .

١ ٣٠ ٤٠ ٦٠ ٤٠٠ ١٠٠٠ ١ ٥٠٠ = ٢٠٣٢

لقد حاول على محمد الشيرازى الدخول إلى المسلمين من باب المذهب .. لكن أصحاب المذهب - الشيعة الإمامية - كشفوه وكذَّبوه وأعدموه .

* * *

(١) محمد على الحاج - الكشاف ص ٢٣٧